المجاعة الكبرى في لبنان خلال الحرب العالمية الاولى
١٩١٥-١٩١٨

The Great Famine in Lebanon during World War I
1915-1918

الدكتورة هيفاء سليمان الامام

Dr. Hayfa Suleiman Al Imam

رئيسة تحرير مجلة وميض الفكر للبحوث العلمية المحكمة

وأستاذة الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة اللبنانية الدولية/البقاع/لبنان

Editor-in-chief of Wameed Al-Fikr Journal for Refereed Scientific Researches

Professor of Arab-Islamic Civilization at the Lebanese International University/Beqaa/Lebanon

h_imamomais@hotmail.com

ملخص البحث:

تحدثت في هذه الدراسة عن المجاعة الكبرى في لبنان بعد الحرب العالمية الاولى، وقد تم عرض وتحليل أسبابها وكيفية مواجهتها. فكانت عبارة عن وصف لما مرّ به لبنان منذ مئة عام، والمريب هنا، أنّنا لم نتعلم من تاريخنا، فالظُروف عينها عاودت لتطرق بابنا، الويلات نفسها، حتّى الوجوه هي نفسها.. فالمجاعة الكبرى التي حصلت في لبنان بين ١٩١٥-١٩١٨ هي نفسها ما يتكرر اليوم على لبنان ٢٠٢١ والاسباب مشابهة الى حد بعيد والخوف الخوف أن تتشابه النتائج، فعلى سبيل المثال كان وما زال الموقع الجغرافي للبنان من اهم العوامل المقلقة في المنطقة، كذلك الحصار البحري والحصار البري حيث قانون قيصر المفروض الأن على سوريا من قبل إدارة ترامب الأميركية، ومن ثم سوء ادارة الدولة وفساد المسؤولين، وأضف إلى ذلك فايروس كورونا المشابه لموجات الجراد سابقا وأخيراً انهيار العملة بشكل غير منطقي. كما وتحدث هذا البحث عن التأثر والتأثير الثقافي والفني للمجاعة على اللبنانيين وخصصت الكلام عن اهزوجة شعبية هي اغنية (الروزانا) والتي تشير الى الحالة المخزية والمحزنة التي كانت مسيطرة على الشعب اللبناني في ذلك الوقت.

الكلمات المفتاحية: المجاعة الكبرى – لبنان– الحرب العلمية الأولى–الحصار– الدولة العثمانية– "الحلفاء"– موجات الجراد.

Abstract:

In this study, I have talked about great famine in Lebanon after World War I and, its causes and the way to confront it have been exposed and analyzed.

The present is considered as a description to what Lebanon has faced since 100 years, and what is suspicious here is that we haven't learned from our history. The same circumstances are knocking our door again, the same scourges, even the faces are the same…The great famine that has occurred in Lebanon between 1915 and 1918, recues nowadays in Lebanon 2021 and the reasons are similar but the fear is that the results would be the similar. For example, Lebanon's geographical location is one of the most important disturbing factors in the region, sea and land blockage of Caesar Syria Civilian Protection Act by the American Trump's administrative, the mismanagement of the State, the official corruption, Corona Virus that is similar to the previously locust waves and at last the illogical collapse of the currency. Furthermore, this research talked about being culturally affected by the famine and its cultural influence on the Lebanese. I have also allocated the talk about a folk song (El Rozana) indicating the shameful and sad situation that has took over the Lebanese people at the time

Key words: Great Famine – Lebanon – World War I – blockage – Ottoman Empire – allies – locust waves.

المقدمة

كل مئة عام مكتوب على لبنان أن يعيش الويلات والمصائب عينها. ففي هذا العام لاحت في الأُفق فصول المجاعة التي أدّت قبل قرن من الزمن الى هلاك أكثر من ثلث سكّانه، نتيجة حصار مزدوج (بحري وبرّي) فرضه العثمانيون من البر وقوات التحالف الغربي (فرنسا وبريطانيا) من البحر خلال الحرب العالميّة الأولى، وذلك باستعمالهم استراتيجية التجويع ليسهل التطويع –كما يحصل اليوم من قبل نفس التحالف اضف اليه امريكا واسرائيل–، وبفعل جشع التجار واحتكارهم، وبسبب اجتياح الجراد الذي قضى على الأخضر واليابس، وتفشّي الأوبئة والأمراض في الشّوارع والأزقّة التي امتلأت بجثث الرّاقدين. تنوّعت أسباب المجاعة يومها، بين العوامل السّياسيّة والطّبيعيّة والاجتماعيّة، إلا أنّ النّتيجة كانت واحدة: جوع وألم وموت!

من هنا كانت اشكالية هذه الورقة البحثية لتسأل : ما هي المجاعة الكبرى التي حدثت في لبنان منذ قرن من الزمن؟ ما هي اسبابها ونتائجها؟ هل من تشابه بين الأمس واليوم ؟
و تأتي اهمية دراسة المجاعة في لبنان اثناء الحرب العالمية الأولى، من اجل القيام بالمقارنة بعد ١٠٠ عام على تكرر السيناريو نفسه في لبنان في ما يشبه الحرب العالمية الثالثة على كل المنطقة العربية.

و تهدف هذه الدراسة تسليط الضوء على اهم اسباب المجاعة الكبرى التي اجتاحت لبنان اثناء الحرب العالمية الاولى، حيث تعمل على استحضار الماضي القاسي لتجنب تكرار مآسيه اليوم .

اما **المنهجية** : فقد استعملت المنهج التاريخي التحليلي المقارن بين الأحداث التاريخية الهامة التي مر بها لبنان خلال المجاعة الكبرى.

وقد قسمت هذا البحث الى ثلاثة مطالب وخاتمة، ففي **المطلب الأول:** تحدثت عن الفترة التاريخية للمجاعة الكبرى حيث ترافقت مع اضطرابات عالمية وتصارع قوى عالمية على منطقتنا.
اما **المطلب الثاني** فقد خصصته لعرض وتحليل اسباب المجاعة الكبرى وكيفية مواجهتها.
وفي **المطلب الثالث** تحدثت عن التأثر والتأثير الثقافي والفني للمجاعة على اللبنانيين وخصصت الكلام عن اهزوجة شعبية هي اغنية (الروزانا) والتي تشير الى الحالة المخزية والمحزنة التي كانت مسيطرة على الشعب اللبناني في ذلك الوقت.

المطلب الأول: تأسيس لبنان الكبير والمجاعة الكبرى .

تحدث المؤرخ عبد الرؤوف سنو في مقال نشر له في جريدة اللواء عن رسائل علنية ارسلها المؤرّخ الدكتور حسان حلّاق، في ٦ تشرين الأول ٢٠١٧، إلى الرؤساء الثلاثة، عون وبرّي والحريري، يرفض فيها الاحتفالية المئوية للبنان الكبير التي ستجري العام ٢٠٢٠، معتبرًا أنّ الدولة الوليدة كانت صنيعة دولةٍ استعمارية هي فرنسا، وكيانًا مرفوضًا من قبل المسلمين. وقد شدّد حلاق على أنّ ولادة لبنان حدثت يوم استقلاله العام ١٩٤٣ ، بمعنى أنَّ "لبنان الكبير" وتاريخه تحت الانتداب الفرنسي غير شرعي، لأن أحدًا لم يأخذ برأي سكانه المسلمين الرافضين لكيان مسيحي يحصل على دعم دولة استعمارية.

وبعد شهور قليلة من تصريح حلّاق، صدرت الطبعة الخامسة لكتاب الدكتور لويس صليبا بعنوان: "لبنان الكبير... أم لبنان خطأ تاريخي" ! ، الذي حدّدَ المؤلف فيه هذا الخطأ بتوسيع حدود متصرّفية جبل لبنان إلى ما وراء المناطق المسيحية، وادخالِ مسلمين ومناطق إسلامية (بيروت ومدن ساحلية أخرى: صيدا وطرابلس، والبقاع، والأقضية الأربعة) ضمن الدولةِ الجديدة. فخسر المسيحيون الموارنة، بذلك، سيادتهم الديموغرافية السابقة في الجبل التي كانت قد بلغت ٥٨٪ من مجموع السكان؛ لكن معظمهم اعتبر أنّ الدولة الجديدة تحقّق أمانيهم القومية، بينما رأى المسلمون الملحقون بلبنان الكبير أنّها تنتزعهم من فضائهم العربي – الإسلامي الأوسع، وتحوّلهم إلى أقلية كباقي الأقليات. فنشأ منذ ذلك الحين صراع بين مشروعين وهويتين (سنو: جريدة اللواء،٢٠١٩).

وهنا لا بد من التوقف عند بعض المحطات التاريخية المسببة لبداية كوارث لبنان والمستمرة حتى الان.

- في الحرب العالمية الأولى في ٢٨ أكتوبر ١٩١٤ انضمت الدولة العثمانية إلى القوى المركزية بقيادة المانيا. وقد خصصت الحكومة العثمانية جميع خدمات السكك الحديدية التابعة للإمبراطورية للاستخدام العسكري، مما أدى إلى تعطيل وصول المحاصيل إلى أجزاء من الإمبراطورية. كانت بيروت من أولى المدن التي تضررت من نقص الحبوب.
- في ١٣ نوفمبر عام ١٩١٤، أي بعد أسبوعين فقط من انضمام الإمبراطورية العثمانية إلى الحرب العالمية الأولى، اقتحمت مجموعة من المواطنين بلدية بيروت لتحذير مجلس البلدية من النقص الحاد في القمح والدقيق في المدينة. ولم تعد عربات القطارات تنقل الحبوب بانتظام من حلب وكانت رفوف المخابز فارغة. قام الجمهور الثائر بنهب المخابز من المخزون الاحتياطي من الدقيق

والحبوب التي تركوها. أرسل مجلس البلدية رسالة إلى والي بيروت، **بكير سامي كوندوه** الذي قام بدوره بطلب المؤن من حاكم حلب وحث السلطات العثمانية أيضًا على إعطاء أولوية شحن الحبوب إلى بيروت. كان الحصول على عربات القطارات لنقل أي شيء إلى ولاية بيروت أمرًا مستحيلاً، دون دفع رشاوى كبيرة للقادة العسكريين وسلطات السكك الحديدية. بدأت أسعار الحبوب في الارتفاع، مما دفع رئيس بلدية بيروت، **أحمد مختار** إلى حل مشكلة نقص الحبوب بنفسه.

- في ١٤ نوفمبر عام ١٩١٤، أقلع أحمد مختار إلى حلب، حيث قام بالتفاوض مع السلطات وقام بتأمين عربات شحن الحبوب من الجيش الرابع العثماني. تم دفع ثمن القمح من خزينة البلدية. وصلت شحنات الحبوب إلى بيروت في ١٩ نوفمبر ١٩١٤ لإغاثة الجماهير. ومع ذلك، استمرت الأزمة في التفاقم وازدادت قسوتها مع اندلاع الحرب.

وهنا يُحدثنا جبران خليل جبران في كتابه (العواصف) عن مجاعة لبنان فيقول في قصيدته "مات أهلي": "لم يمت أهلي متمردين، ولا هلكوا محاربين، ولا زعزع الزلزال بلادهم فانقرضوا مستسلمين. مات أهلي على الصّليب. ماتوا صامتين لأن آذان البشريّة قد أغلقت دون صراخهم، ماتوا لأنهم لم يحبوا أعداءهم كالجبناء ولم يكرهوا محبّيهم، ماتوا لأنهم لم يكونوا مجرمين، ماتوا لأنهم لم يظلموا الظالمين، ماتوا لأنهم كانوا مسالمين، ماتوا جوعاً في الأرض التي تدرّ عسلاً. ماتوا لأن أبناء الأفاعي التهموا كل ما في حقولهم من المواشي وما في أحراجهم من الأقوات"(جبران، ١٩٩٧، ص:٨٤).

ولكي نكون منصفين ، لا بد من الذكر بأن هذه الكارثة لم تلحق الأذى بالنسبة نفسها بمكوّنات المجتمع كافة في البلاد. لكن كيف يمكن للمجاعة في بلدٍ يعتمد بشكلٍ أساسي على الزراعة أن تكون انتقائيّة إلى هذا الحدّ وتصيب المسيحيين وتعفي عن الدروز الذين يشكّلون المكوّن السكاني الأساسي الآخر في جبل لبنان؟ قد تفسّر لنا مقالة لسمير صيقلي تستند إلى مقارنة بين جماعتين متجاورتين(Seïkali, 1981, pp. 399–406)، عرب فلسطين ويهودها بين عامي ١٩١٤ – ١٩١٨، هذه المشكلة باستعمال مصطلح «الحظوظ غير المتكافئة» لوصف المصير المختلف لكلٍ من هاتين الجماعتين المتجاورتين، فبالنسبة إلى الكاتب المذكور، لا شكّ في أنّ الجميع قد عانى من تداعيات الحرب في الأراضي المقدّسة، إلا أنّ وضع العرب كان مؤسفاً ومحزناً أكثر بكثير من وضع اليهود. في مساحة جغرافيّة محدّدة وضيّقة حتى، قد تعاني مجموعاتٌ دينيّة و إثنيّة بشكلٍ مختلف، وبدرجاتٍ متفاوتة، تأثيرات الظاهرة نفسها. كذلك، قد يُفسَّر المصير المختلف للدروز والمسيحيين في جبل لبنان بفعل أنّ الدروز الذين كانوا يفتقرون إلى سبل العيش، لجأوا إلى

إخوانهم ممن يعتنقون الديانة نفسها في منطقة حوران الخصبة، وهو سبيلٌ للخلاص ما كان المسيحيون يستطيعون الاستفادة منه(حتي: ١٩٥٩، ص:٤٨٤).

ولأن لا شيء يوحد الشعب اللبناني مثل هول المصائب ، تساهم مقارنة أجريت بين وضع جبل لبنان ووضع جبل عامل، ذي الأكثريّة الشيعيّة والذي لا تشمله منطقة الحصار الغذائي الذي فرضه جمال باشا، في توضيح الصورة إلى حدٍّ كبير: حيث يرثي كاتبٌ شيعي، هو الشيخ علي الزين، بعض الأشخاص الذين ماتوا نتيجة سوء التغذية في قريته جب شيت(الزين، ١٩٨١، ص: ٢٢)، في حين يتحدّث سمعان خازن عن مقبرة جماعيّة في زغرتا، قرية مارونيّة، حيث دُفن ثلاثة آلاف وثمانمائة شخص ممن ماتوا جوعاً(خازن،١٩٣٨، ص: ٢٦٤).

وخلال الفترة نفسها، قيل إنّ التجمّع المسيحي في البترون قد تراجع من خمسة آلاف شخص إلى ألفي شخص(حتي،١٩٥٩، ص: ٤٨٦)، في حين أنّ عدد سكان حصرايل، وهي قرية مارونية، لم يكن يتجاوز في نهاية الحرب الستين شخصاً، إذ إنّها خسرت مئة وعشرين شخصاً نتيجة المجاعة(الحلو،١٩٧٨، ص:١) . مرّة أخرى، عانت المناطق كلها من المجاعة ضمن حدود جبل لبنان، كما في المناطق الخارجة عن نطاقه أو المجاورة له(شديد،٢٠٠١،ص: ٢٨-٣٠). لكن ثمة فرقاً بين عدم الأكل حتى الشبع كل يوم والمعاناة من سوء التغذية، وبين الموت جوعاً بالعشرات(شيلشر، ص: ٢٢٩-٢٣٠) وتكبّد خسارة مئتي ألف شخص في جبل لبنان الذي كان عدد سكانه يراوح في تلك الحقبة بين ٤١٤ ألفاً و٤٩٦ ألف نسمة(Noujaim, 1919, p. 71).

فلبنان الذي تأسّس العام ١٩٢٠، في سياق التسويات لولادة نظام إقليمي جديد كنتيجة للحرب العالمية الأولى وانهيار الدولة العثمانية، لم يعرف الاستقرار والسلم الأهلي ولا السيادة الكاملة، على مدى قرن كامل، بسبب نظامه الطائفي السياسي وطائفيته المجتمعية، وتبعيّة طوائفه الخارج، وبالتالي عدم تحوّله إلى وطن حقيقي؛ فينتظره مستقبل خطير قاتم. إشارة إلى أنَّ العرض سوف يتلازم مع المؤشّر البياني لتبيان التذبذب الشديد والخطير وعدم الاستقرار في مسار لبنان حتى الوقت الراهن(سنو، جريدة اللواء:٢٠١٩) .

و" لبنان الصغير" لا يمكنه أنْ يعيش من دون ضمّ السهل والمنافذ البحرية الحيوية إليه، وهو حاجة اقتصادية حيوية تكرّرت المطالبة بها منذ إنشاء المتصرّفية، خصوصًا بسبب هِجرة اللبنانيين المتواصلة، ومعاناة المقيمين منهم المجاعة خلال الحرب العالمية الأولى؟ ألا يتحمّل النظام الطائفي السياسي الذي يتغذّى من الطائفية المجتمعية أو يغذّيها ويجري التعايش في ظلّه، مسؤولية الاختلاف و الاحتراب، وما آلت

إليه الأوضاع وعدم تماسك "لبنان الكبير" لكي يكون، عن جدارةٍ وطنًا لجميع أبنائه، وفق نظام جديد غير طائفي؛ فيرتفع بذلك مؤشّر الاستقرار والسلم الأهلي إلى أعلى درجاته؟(سنو، جريدة اللواء، ٢٠١٩) .

اما الأن في وقتنا الحاضر فلسان حال اللبنانيين يقول: "سنموت جوعاً قبل أن يقتلنا فيروس كورونا"... انها صرخة أطلقتها سيدة ثمانينيّة شاركت في تحرك معارض في طرابلس، حال هذه المرأة لا يختلف عن مئات المحتجين الذين ملأوا شوارع بيروت، وطرابلس، وصيدا، وسواها من المدن اللبنانية، مطالبين برغيف خبز يسدّ جوع أبنائهم.

المطلب الثاني: اسباب المجاعة الكبرى وكيفية مواجهتها

بعد الانفجار المفجع والدامي في مرفأ بيروت في ٤ أغسطس/آب ٢٠٢٠، تردّدت عناوين في الصحف أو جمل على ألسنة الناس على غرار: "بيروت تشبه حلب في ٢٠١٦"، وأنّ بيروت، مثل حلب، باتت أبنيتها ركامًا، وشوارع فارغة مثل نفق مهجور. أصبحت المدينة مجرّد لمحة شبح لما كانت عليه. ومع قانون قيصر الذي فرضته أمريكا برئاسة ترامب على سوريا والمقاومة وتأثيراته على الكبيرة لبنان وشعبه يأتي السؤال حاضراً وبقوة هل سيعود لبنان الى المجاعة الكبرى التي مرت على تاريخه في بدايات القرن الماضي؟

لم أتناول هذا الموضوع لأقارن بين أين كنّا منذ قرن وما وصلنا إليه اليوم انما تناولته لأخذ العبر لان لعلم بالخطر يفيد في تجنبه.

وهذه السّطور لم تؤخذ من صحف اليوم التي تروي واقعنا الحالي، بل هي وصف لما مرّ به لبنان منذ مئة عام. المريب أنّنا لم نتعلم من تاريخنا، فالظُروف عينها عاودت لتطرق بابنا، الويلات نفسها، حتّى الوجوه هي نفسها. فالمجاعة الكبرى التي حصلت في لبنان بين ١٩١٥–١٩١٨ هي نفسها ما يتكرر اليوم على لبنان والاسباب مشابهة الى حد بعيد والخوف ان تتشابه النتائج.
ولفهم ما يحصل الأن، لا بد من ذكر اهم اسباب الكارثة الإنسانية التي حلت باللبنانيين اثناء الحرب العالمية الأولى والتي تعد وصمة عار على جبين الانسانية:

- **أولا الموقع الجغرافي للبنان والحرب العالمية الاولى:**

مما لا شك فيه أن لبنان وبسبب موقعه الجغرافي (جبل لبنان) عانى ويلات الحرب الكونيّة وأهوالها الكثيرة، بين عامي ١٩١٤ و١٩١٨، إذ سُدّت طريق الاستيراد، فقلت البضائع وخلت الأسواق من ضروريات الحياة، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً جنونياً وانهارت العملة، وبرز شبح المجاعة المخيف ليزيد الطّين بلّة، فكانت البأساء والضراء شاغل النّاس وعنوان أيامهم، وطالت معظم المدن والقرى اللبنانيّة.

وكانت منطقة جبل لبنان الأكثر تضررا بفعل المجاعة، حيث كانت كيانا مستقلا، "متصرفية جبل لبنان"، في ظل الحكم العثماني، وكان تعداد سكانها يبلغ ٤٥٠ ألف نسمة، وقد شكلت نواة الجمهورية اللبنانية التي أبصرت النور بصيغتها الحالية عام ١٩٢٠. وكانت هذه المجاعة احد الأسباب غير المباشرة لضم مناطق زراعية إليه، مثل سهل البقاع وسهل عكار حتى تتمكن جمهورية لبنان الناشئة من الاستمرار والبقاء.

فالدّولة العثمانيّة كانت تعيش الاحتضار، الحرب العالمية الأولى جاءت لتزيد ويلاتها، وكان سكّان لبنان على آخر رمق، الدّماء تملأ الشّوارع، الدّول تتطاحن، المدافع تقذف نار كراتها، النّفوس تتألم، الجوع ضرب أطنابه في ربوعنا، المطامع تفعل فعلها، الناس في جزع وخوف، اليأس يتسلل إلى القلوب، الموت البغيض يفتك بالسّكان واحد تلو الآخر؛ إذ ذاك مَلكَ مشاعر الناس همّ واحد هو تأمين الإعاشة، حتى تضاءلت لديهم سائر همومهم وهذا ما كان وما زال الان هو المطلوب.

كما هي الحال دائماً، لكل طائفة روايتها الخاصة للحدث نفسه. فلكل مجموعة وجهة نظرها الخاصة وخطابها الذي ينبغي أن تحافظ عليه. ألا تصبح بالتالي كل واحدة غير مبالية بخطاب الأخرى وتصمّ آذانها عنه؟ فالخطاب المسيحي في العشرينيات، كان يتميّز عن خطاب الطوائف الأخرى بإصراره على التطرق إلى مسألة المجاعة؛ وبذلك أصبحت موضوعاً لا يمكن تخطّيه. ومما لا شك فيه أنّ الأطراف كلها توافق على القول إنّ جبل لبنان عانى أشدّ معاناة من المجاعة بين عامي ١٩١٤ و١٩١٨، على الرغم من أنّ بعض الأصوات ارتفعت وما زالت ترتفع لتبرئة الأتراك من تهمة ارتكاب جريمة متعمّدة بحق المسيحيين في لبنان أو للتشكيك في حجم الكارثة(البعيني،٢٠٠١،ص: ٤٣، و٤٩، و٥٩، و٨١، و٢٤٩-٢٥٠) . غير أنّ التصوّرات الجماعيّة اعتبرت هذه المجاعة المدمِّرة مسألة مسيحيّة بحتة؛ فقد شكّلت موضوعاً رئيسياً في الخطاب الماروني بشكلٍ خاص في أعقاب الحرب العظمى، قبل أن نغرق في غياهب النسيان، في حين لم تمنح الطوائف الأخرى هذه المسألة «الأولويّة» نفسها كالطائفة المسيحيّة الشريكة.

وفي خضمّ هذا النزاع العالمي، تمثّل السؤال المطروح في معرفة ما إذا كان القرار بفرض حصارٍ غذائي يهدف إلى تصفية المسيحيين بدون الاضطرار إلى تحمّل المسؤولية عن المجازر وسفك الدماء.

فمنذ عام ١٩١٦، اتُهِمَت السلطات التركية بتجويع اللبنانيين من أجل إخضاعهم. كذلك، لم تتوانَ صحف الحلفاء، لاسيما الفرنسية(حرفوش،١٩٣٤، ص: ٥٥٥) منها، عن التشديد على مسؤولية جمال عن ذلك، مما دفع هذا الأخير إلى مطالبة السلطات الدينيّة المارونيّة برسائل إنكار رسميّة(حرفوش،١٩٣٤، ص: ٥٥٣-٥٥٩) وقد استدعى جمال أحد الأساقفة وسأله إن كان يُعتبَر مسؤولاً عن غزوات الجراد عام ١٩١٥، أو عن الجفاف عام ١٩١٦ لتتهمه الصحافة الفرنسيّة بتجويع المسيحيين(خوري،١٩٢٢،ص: ١-٢) . وبذلك تبلور السؤال في مرحلة مبكرة جداً كالتالي: هل ينبع الحصار من رغبة جمال باشا المتعمّدة في تجويع المسيحيين؟

لم يستطع المستشارون وصحافة الحلفاء إلا استغلال كلامٍ غير موثوق نُسبَ إلى أنور باشا أثناء مروره بسورية في شباط/ فبراير عام ١٩١٦، ومفاده: «ينبغي تنظيف الإمبراطورية من الأرمن واللبنانيين. قضينا

على الأرمن بحد السيف، وسندمّر اللبنانيين من خلال المجاعة(Briand, 1983, p. 205)« وقد ردّد جبران خليل جبران، الذي يقيم في الولايات المتحدة، صدى هذه الإشاعة إذ إنّه كتب إلى ماري هاسكل ما يلي:

"أبناء شعبي، أبناء جبل لبنان، يموتون من خلال مجاعة دبّرتها الحكومة التركيّة. قضى ٨٠ ألف شخص حتى الآن. ويموت الآلاف كل يوم. الأشياء نفسها التي حدثت في أرمينيا تحدث في سورية. وبما أنّ جبل لبنان منطقة مسيحيّة، فهي تعاني أشد معاناة "(جبران، ١٩٩٧، ص: ١٨٩-١٩٦)، فضلاً عن ذلك، يؤكّد كلام البطريرك الحويّك في مؤتمر السلام في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩١٩ أنّ المجاعة كانت «مدبّرة من قبل العدو« وهذا ما سيثبته إدمون ربّاط بقوله: «إنّ مجاعة منشودة، منفَّذة بشكلٍ منهجي، عزلَت بيروت ولبنان، المنطقتين اللتين تحوم الشبهات حولهما أكثر من غيرهما، عن باقي سورية، فأهلكت ثلث السكان وهجّرت قرى بأكملها. «ولا يتوانى جورج أنطونيوس عن توريط جمال باشا ذي النوايا الخبيثة بالقول: «هنا يكمن دافع متعمّد ألا وهو الثأر« ولا بد من الإشارة إلى أنّ الكتّاب المسيحيين وحدهم، حتى وإن لم يكونوا دائماً في الخندق السياسي نفسه، هم الذين اتهموا العثمانيين بالتخطيط لهذه المجاعة، في حين أنّه، بشكلٍ عام، الكتّاب من الطوائف الأخرى هم الذين سعوا منذ البداية إلى تبرئة الأتراك أو التخفيف من مسؤوليتهم.

ولعل ما يثير الدهشة أكثر أنّ البطريرك الماروني إلياس الحويّك لجأ بشكلٍ كبير في المذكّرة التي رفعها إلى مؤتمر السلام في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩١٩، إلى حجّة المجاعة المدمّرة في دفاعه عن جبل لبنان موسّع؛ إذ إنّ ضم أراضي البقاع الخصبة من شأنه تأمين الحاجات الغذائية للبلاد وحمايتها من البؤس

كذلك من المثير للاهتمام التوقف عند تاريخ جبل عامل، فهي منطقة شيعيّة متاخمة لجبل لبنان كما ذُكِر آنفاً. فمعظم الكتّاب في هذه المنطقة الذين تطرقوا إلى الويلات التي سببتها المجاعة العامة، عالجوا هذه المشكلة باعتبارها من مخلّفات المجاعة أو ضرراً جانبياً ناجماً عنها(الصفا، ١٩٨١، ص: ٢٠٢) ويُعتبَر كلام الشيخ علي الزين مميزاً: فهو يسهب في الحديث عن جو التآمر، والوشاية، والرعب في عهد جمال، ولا يأتي أبداً على ذكر المجاعة في كتابه البارز عن هذه الحقبة، ولم يعترف إلا في حديثٍ لاحق بأنّ بعض الأشخاص في قريته جب شيت ماتوا جوعاً(الزين، ص: ٢٧) لكن رواية الشيخ سليمان ضاهر للأحداث هي الأقرب نوعاً ما إلى الخطاب المسيحي؛ فالكاتب يعطي الأحداث حجمها، و يأسف على ضحايا المجاعة، ويحمّل السلطات التركية مسؤولية هذا البؤس لأنّها منعت التداول الحر للمواد الغذائيّة.

- **ثانياً الحصار البري وسوء الادارة العثمانية:**

في واقع الأمر، أنّ السّلطات العثمانيّة، دأبت طِوال قرون حُكمِها للبلاد على بثّ الفتنة والنّعرات الطّائفيّة بين أبناء الشّعب الواحد – كما تفعل الان في سوريا–حتّى ترسّخ وجودها وهيمنتها انطلاقاً من مبدأ "فرّق تسد"، قد أغضبها قرار اللبنانيين التوحّد والتّعالي عن مشاكلهم وانقساماتهم بُغية مواجهتها، وصنّفتهم على أنّهم خونة وأعداء الأناضول يومها، توحّد اللبنانيون حول راية واحدة، تناسوا خلافاتهم الدّاخليّة في المتصرفيّة، وطالبوا بتحييد لبنان وإعتاقه من حرب المحاور التّي ما أتت عليه إلّا بالويلات والمصائب. وهذا طرح يتكرر الان بسبب الدعم الغربي لبعض اللبنانيين لسلخه عن محيطه وعن قضاياه ليسهل السيطرة من خلاله على المنطقة.

من هنا فرض جمال باشا (قائد الجيش الرابع للإمبراطورية العثمانية في منطقة سوريا)، حصارا على لبنان، حيث تم منع دخول المحاصيل إلى جبل لبنان من المناطق السورية المجاورة. بهذا العمل أراد العثمانيون استنفاد الإنتاج المحلي بالكامل، وقد حصل ذلك في وقت قطعت فيه جميع خطوط الإمداد في المنطقة، إلا إذا كانت تُستخدم للأغراض العسكرية العثمانية.

- **ثالثاً: الحصار البحري:**

أدى التحالف العثماني مع القوى المركزية خلال الحرب العالمية الأولى إلى غلق طرق التجارة الدولية من قبل هذه القوى الغربية المستعمرة، في محاولة لوقف الإمدادات إلى العثمانيين. لقد أضر الحصار بتجارة الحرير في جبل لبنان، والتي كانت العمود الفقري للاقتصاد حينذاك. كانت زراعة المحاصيل تشكل تحديًا في المناطق الجبلية، وكان السكان يعتمدون بشكل كبير على الواردات الغذائية من سهل البقاع وسوريا. تبنى العثمانيون سياسة صارمة لمواجهة حصار الحلفاء المستعمرين أعطت الأولوية لجميع المواد الغذائية للجنود العثمانيين المشاركين في الحرب. تفاقمت آثار حصار الحلفاء على السكان المحليين . ممّا فاقم الأزمة المعيشيّة والصّحيّة والاقتصاديّة سوءاً، هو اعتبار حكومات الحلفاء، لبنان شريكاً في الحرب إلى جانب دول المحور باعتباره جزءاً من الدّولة العثمانيّة، فعمد الفرنسيون، وهم المسيطرون على السّاحل اللبناني وموانئه، إلى فرض حصار بحريّ شامل خَنَق الجبل وسكّانه، الذين مُنعوا من الوصول إلى البحر للصّيد أو استخراج الملح أو حتّى استيراد المواد الأوليّة الضّروريّة للحياة البشريّة من حبوب ومؤن. وللأمانة التّاريخيّة، فقد غسل الجميع أيديهم من هذا الحصار ومن مفاعيله المأسويّة على اللبنانيين، إذ تحجّجت معظم الحكومات الغربية حينها أنّ الحصار فُرِضَ لقطع الإمدادات عن القوات العسكريّة الموجودة في البلاد لا عن الشّعب الجائع. أما واقع الحال، فقد كان كارثياً على اللبنانيين دون سواهم.

وهكذا، سقط ما يزيد عن مئتي ألف لبناني ضحيّة الفقر والجوع والمرض والحصار، في صراع الدّول الكبرى التّي أُرغم لبنان مُكرهاً على دخوله علاوة على كل ويلاته، وسُلبَ أبناؤه كل الحقوق، حتّى الحق بالحياة وتقرير المصير..

كانت أرقام الضحايا تؤخذ على سبيل المبالغة إلى أن ظهرت دراسة حديثة لليندا شاتكوفسكي شيلشر. ففي إطار بحثها الذي توسّع ليشمل مصادر ألمانية ونمساويّة، توصّلت إلى خلاصة مفادها أنّه من أصل خمسمئة ألف شخص قضوا بسبب الجوع وسوء التغذية في سورية الطبيعية، نعُد مئتي ألف ضحية في المناطق الشمالية من جبل لبنان(شيلشر، ص: ٢٢٩).

وتعتبر ليندا شاتكوفسكي شيلشر أنّ ثمة عوامل عدّة أدّت إلى هذا الوضع المأساوي، من بينها الحصار البحري الذي فرضته أساطيل الحلفاء على البحر الأبيض المتوسط والحصار الغذائي في جبل لبنان الذي فرضه جمال باشا(شيلشر، ص: ٢٣٤).

وبحسب دراسة حديثة ومسهبة عن العلاقات العربيّة التركيّة، وما إذا كانت سورية قد عانت أكثر بكثير من مناطق الإمبراطورية الأخرى من سوء التغذية، فذلك نتيجة الحصار البحري الذي فرضه الحلفاء ,Kayyali (1997, p.199) والمستغرب أنّه ما من ذكرٍ أبداً للحصار الذي فرضه جمال(Zeine 1973, p. 111) ,بالتالي يبقى الجدال مفتوحاً. ولسوء الحظ، طُرِح السؤال بشكل أنّه، منذ البداية، تبلور من خلال العبارات التالية: مَن المسؤول عن المجاعة: الحلفاء الذين، من خلال حصارهم البحري، منعوا وصول سفينتي أغذية تم استئجارهما في الأميركيتين، أو جمال باشا الذي فرض «عزلة» على جبل لبنان؟ وكأنّ تحديد المسؤوليّة الجزئيّة لأحد الأطراف من شأنه عدم التخفيف من مسؤولية الطرف الآخر وحسب، إنما والأكثر من ذلك، عدم تحميله أي مسؤولية. في إطار هذا الجدال، غاب عن بالنا في نهاية المطاف أنّ فرض حصارٍ غذائي على منطقة معيّنة، لا تؤمّن لها تضاريسها الجبلية في الأحوال العاديّة سوى مؤنة بضعة أشهر في السنة، كان حكماً بالموت البطيء على شعبٍ كنا نتحمّل مسؤوليته؛ وكان ذلك أيضاً دليلاً على لامبالاة وإهمال جنائيين، في حين أنّ عوامل أخرى قد استجدّت من أجل تردّي وضعٍ كان يتفاقم يوماً بعد يوم بيد أنّ هدفنا في هذه الحال ليس تحديد المسؤوليات بقدر ما هو متابعة وتسجيل تداعيات هذه الكارثة البشريّة وصداها على مستوى الخطابات والعقليّات في فترة ما بعد الحرب.

- **<u>رابعاً: الجراد:</u>**

لم تفارق الويلات اللبنانيين، فغزت في تلك الأيام أسراب الجراد "التي حجبت نور الشّمس"، والتهمت الأخضر واليابس وقضت على كل ما يمكن للمرء أن يتناوله، فاستوطن الجوع ومعه مسببات المرض في كل مكان، حتّى قيل أنّه "إن لم نمت من المرض والأوبئة، فسنموت جوعاً".

وفي عام ١٩١٥، الذي عرف بـ"عام الجراد"، التهمت جحافل الجراد كل شيء، ويقول المؤرخون لهذه المرحلة، أن العثمانيين صادروا خلال الحرب الحيوانات التي كانت تستخدم في النقل والمحاصيل، ولكنه يعتقد أنه تم طمس هذه الحقبة المؤلمة في أذهان الناس بسبب شعور بالخجل والذنب، ذلك إن الموت جوعا لا يعتبر عملا بطوليا على غرار الموت في المعارك الحربية.

ومع اجتياح سرب من الجراد للمنطقة، تم التهام المحاصيل الباقية لمدة ثلاثة أشهر متواصلة. وقد أدت الأزمة إلى انتشار السوق السوداء التي يديرها المرابون، **الى** النقص الكبير في الحبوب.

- **<u>خامساً: انهيار العملة</u>**

فلنعد للعام ١٩١٥: مع انطلاق شرارة الحرب العالميّة الأولى، كانت البلاد رازحةً تحت نير احتلالٍ ظالمٍ يعاونه شلّة من المحليين، يسعون بؤساً وفساداً في البلاد، وإقطاعٌ متسلّطٌ متوارث، ظلمٌ في فرض الضرائب وغبنٌ في جمعها، سرقة لأرزاق الشّعب وحرمانه من أبسط مقومات الحياة... أدخل هذا الاحتلال، بجناحيه، لبنان في صراعات كونيّة لا قدرة له على احتمالها، فما لبث أن تناتشته أمم مشرقية مريضة وغربية طامعة. هكذا كانت حال لبنان: فبعد أن أجهز عليه الفساد والظلم والطّمع (حتى أصبح تأمين قوت اليوم هدفاً بحد ذاته)، انهارت الليرة العثمانيّة المتداولة في البلاد، فشحّ الذهب من السّوق بعد أن صادره البنك المركزي العثماني لتمويل حربه، واستعاضت عنه السّلطات الماليّة بتوزيع أوراق نقديّة على النّاس من دون أي غطاء فعلي لهذه العُملة. وإذ تكاثرت كميّات "الورق" التّي أنزلتها إلى السّوق، هبطت قيمة هذه العملة بالنّسبة للنّقد الذّهبي هبوطًا كبيرًا، مع إصرار حكومة الأناضول على الحفاظ على سعر ثابت لها، واعتبار الليرة الورقيّة مساوية لليرة الذهبيّة، فأجبرت النّاس على قبضها والتّعامل بها.

وكانت نكبة البلاد من هذه "العملة" مزدوجة، فقد أضاعت الجزء الأكبر من ثروة اللبنانيين، وأحدثت ركودًا في حركة البيع والشّراء، إذ إنّ الناس تجنّبوا التّداول بها وفضّلوا أن يحتفظوا بما عندهم من منتجات وغلال عوض التّفريط بها مقابل أوراق صادرة عن دولةٍ مرهقةٍ بنفقات الحرب الباهظة. وهكذا، انهار الواقعان الاقتصادي والنّقدي في لبنان، ودخلت البلاد في المجهول، كما يحدث اليوم.

المطلب الثالث :التأثير الثقافي للمجاعة

هذه المجاعة طبعت الأدب اللبناني مع رواية الرغيف (١٩٣٩) لتوفيق يوسف عواد وقصيدة "مات أهلي" لجبران خليل جبران، أكثر الأدباء اللبنانيين شهرة، حيث قال في قصيدته هذه "مات أهلي جائعين ماتوا صامتين لأن آذان البشرية قد أغلقت دون صراخهم" (جبران ١٩٩٧،ص: ٨٦).

« من خلال الرجوع إلى بعض الانتاجات الأدبية المتمثّل في تواريخ التجمعات (صقر،١٩٨٦، ص: ٣٤٦-٣٥٤.) ، أو القرى أو البلدات ضمن المناطق المسيحيّة في جبل لبنان، أو الإحصاء السكاني لمنطقة البترون عام ١٩٢١، نكوّن فكرة عن هول هذه الكارثة التي خلت بلبنان في ١٩١٥-١٩١٨. فضلاً عن ذلك، قد تشكّل التقارير التي نُشِرَت في نشرات البعثات الكاثوليكيّة مصدر معلوماتٍ بهذا الصدد، إذا أخذنا المبالغة في الحسبان. ويخبرنا شاهد عيان كيف اجتاح المساكين من قرى الجبل مدينته طرابلس، والمقصود بذلك ضمنياً المسيحيون، الذين كانوا يموتون جوعاً فيُنقلون جثثاً هامدة من على حافة الطرقات(ميقاتي، ص: ١٥٢).

في مذكراته، يخبرنا سليم علي سلام، وهو وجيهٌ سني من بيروت، عن جو الرعب الذي كان سائداً في عهد جمال باشا(حلاق، ١٩٨٢، ص: ٢٠٣-٢٢٧) ، إلا أنّه يتكتّم بشكلٍ مدهش عن ذكر ضحايا المجاعة في حين أنّ مئات المعدمين الذين يتضورون جوعاً اجتاحوا شوارع هذه المدينة وهم يصرخون "جوعان"(المقدسي، ١٩٢٧، ص: ٦٨-٧٠) كذلك، لم تتوقف شخصيّة بيروتيّة أخرى، وهي شاهد عيان على الأحداث، في مشاركتها المتأخرة عند معاناة الجائعين، وإن كانت تعتقد أنّ هذه المجاعة مدبّرة، كما أنّها تنقل إلينا الذكريات المثيرة للشفقة عن مرورها في الجبل اللبناني بالمقابل، أسهبت في حديثٍ مطوّل عن عمليات الإعدام التي حصلت علانية(بيهم، ١٩٦٨، ص: ١٨٦-٧).

وكان لاحتكار التجار الدور الكبير في مآسي اللبنانيين في تلك الحقبة ، ولا بد من الذكر ان هناك بعض العائلات اللبنانية قد أصبحت ثرية بفضل بيع منتجات كانت مخزنة لديها بأسعار باهظة، ويروي المؤرخون أن نساء بعن أجسادهن مقابل كسرة خبز، وتخلى رجال عن أراضيهم مقابل برتقالة. ولم يقتصر الأمر على الجوع إذ خلت قرى بأكملها من سكانها بعد وقوعهم فريسة أمراض التيفوئيد والكوليرا التي انتشرت بسرعة كبيرة.

اما الان فإننا نجد في كتب التّاريخ فصل واحد من أربع صفحات يحدّثنا عن المجاعة ومسبباتها في لبنان، أربع صفحات يحفظها التّلاميذ في الصّفوف الإبتدائية وتطوى معها الصّفحة إلى ما لا نهاية، فلا تبقى في الذّاكرة إلا صور أسراب الجراد التي غطّت سماء لبنان، وجثث الأطفال المترامية على الطّرقات.. لا عجب لِما لا يتعلّم اللبنانيون من ماضيهم، فإنّهم لو قرأوا كُتُب الأمس بأَعيُن اليوم، لعلموا أنّ التّاريخ يعيد نفسه بأدقّ التّفاصيل وأشدّها إيلاماً.

ولكن بقي لنا من الفن الشعبي بعض الروايات التي تخبرنا عما كان يجري من احداث في ذلك الوقت وكان اهمها روايات عن اغنية الروزانا التي كانت تُعتبر من أشهر الأغاني الشعبية في بلاد الشام. على غرار هدية متوارثة، انتقلت الأغنية من مغنٍّ إلى آخر، فتعدّد المغنّون والروزانا واحدة.

تقول الرواية أن ولايات بلاد الشام تعرضت لمجاعة كبرى خلال فترة الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ وذلك بسبب الحصار الاقتصادي الكبير الذي فرضه الحلفاء على شواطئ الولايات العثمانية في سوريا.

وبسبب ندرة القمح في متصرفية جبل لبنان (لبنان الصغير) فقد عانى أهله بسبب اعتمادهم على زراعة التوت لإنتاج الحرير وتصديره الى فرنسا واغرائهم بالسعر العالي له. وذلك على حساب الزراعات التي تؤمن الامن الغذائي للشعب مما ادى الى مجاعة حقيقية لعدم توفر الخبز كما عانوا من كساد لبضائعهم من العنب والتفاح ... ويذكر أن سفينة ايطالية تدعى (الروزانا) حاولت كسر هذا الحصار وحملت مادة القمح لأخذه إلى متصرفية جبل لبنان إلا أن الباخرة لم تصل إلى الشواطئ اللبنانية بسبب تحولها إلى سفينة للحلفاء الغربيين الرابضين على الشواطئ الشامية... وقيل انها وصلت ولكن تبيّن أنها محملة بالعنب والتفاح، الأمر الذي أهلع اللبنانيين والسوريين وأصابهم بالخيبة. ونتيجة لذلك ورغم القحط الذي كانت تعانيه حلب في تلك الفترة إلا أن التجار الحلبيين رفضوا إلا نصرة إخوانهم في لبنان وقاموا بتهريب مادة القمح بشكل كبير إليهم وشراء سلعهم من التفاح والعنب قبل كسادها ... ما انقذ اللبنانيون من مجاعة كبيرة كانت لتودي بحياة المئات...

وفي رواية اخرى عن سفينة "الروزانا" قيل بدايةً إنها كانت سفينة "عثمانية" محملة بالعنب والتفاح، وجيء بها إلى بيروت لتبيع كل منتوجاتها، بدلًا من الإنتاج المحلي للمزارعين اللبنانيين، ممّا أدى إلى كساد في الإنتاج اللبناني، حتّى جاءهم المسيح المنتظر، حينما عزم تجّار حلب على شراء المحصول، مشهرين تضامنهم مع اللبنانيين لينقذوهم من العوز وقلة الحيلة.

وفي سبيل ذلك درجت أغنية (الروزانا) الشعبية التي غنتها السيدة فيروز والأستاذ صباح فخري والتي تقول في جزء من كلماتها:

عالروزانا على الروزانا كل الهنا فيها...

شو عملت الروزانا الله يجازيها...

يا رايحين عحلب حبي معاكم راح...

يا محملين العنب تحت العنب تفاح...

وانبثقت عن هذه الحكاية الأغنية الشعبية الفولكلورية "عالروزانا والتي لامست واستحوذت قلوب أهل الشام، وهي الّتي تذكّرنا دومًا بأواصر العهد الوطيد الّذي يربط البلدين ببعضهما كالجسد الواحد الموحّد، الذي إِذَا اشتكى منه عضو تَدَاعَى لَهُ سائر الأعضاء .

وهنا لا بد من المقارنة بسفن الوقود الإيرانية الكاسرة لحصار قانون الغرب بقانون قيصر المستكبر والتي سيتذكرها التاريخ القادم بأنها كانت بقعة امل ونصرة منقذة لجميع اللبنانيين وبجميع طوائفهم دون تمييز.

الخاتمة :

إنّ ما يمّر به لبنان اليوم ما هي إلّا أزمة ثقة متبادلة بين طبقة سياسيّة تَعِدُ بالإصلاحات وبمكافحة الفساد ولا تَفِي، وبين شعب يَعِدُ بعدم التّجديد لهذه الطّبقة الحاكمة ويتوعّد بالثّورة عليها ولا يفي ويبقى خانعاً، ذليلاً، راضخاً لظلمها.

هي أزمة ثقة متبادلة بين سلطة نقديّة أمعنت في إذلال اللبنانيين ومصّ دمائهم وسرقة مدّخراتهم، وبين شعب ينتقد سياساتها الماليّة وخططها الاقتصاديّة التّي أوصلتنا لما نحن عليه اليوم، ثم يُسارع لسحب فوائد أموال راكمها طوال سنين، يوم كان يهلّل لهندسات كهذه.

هي أزمة ثقة متبادلة بين أيادي خارجيّة بحلّة محليّة طامعة بثروات لبنان وارضه ليجعل منها ضحية لصفقات متأمركة لتطويعه من اجل مصلحة اسرائيل. هي ازمة حقنا بالحرية والسيادة والمقاومة .

بالحقيقة، التاريخ لا يُعيد نفسه كما يُشاع، بل الإنسان هو من يكرّر حماقاته ولا يتعلم من زلّاته وأخطائه!

ان خطاب المجاعة خطابٌ تقسيمي في حين نحن نبحث عن موضوعٍ توحيدي، لذا لا بدّ من رمي مسألة المجاعة في غياهب النسيان ولن يُسمح لأي شخصٍ يريد افتعال الأحداث بلعب هذه الورقة "التي تسبب الانشقاق".

المصادر والمراجع:

١. البعيني نجيب (٢٠٠١) ذكريات الأمير شكيب أرسلان، دار نوفل- بيروت.

٢. بيهم محمد جمال ،(١٩٦٨) العهد المخضرم في سوريا ولبنان، ١٩١٨-١٩٢٣، دار الطليعة- بيروت.

٣. جبران خليل جبران،(١٩٩٧) العواصف «مات أهلي»، دار الجميل- بيروت،

٤. حتي فيليب ، (١٩٥٩)، لبنان في التاريخ : منذ اقدم العصور الى عصرنا الحاضر، ترجمة انيس فريحة، مراجعة نقولا زيادة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت.

٥. حرفوش إبراهيم ،(١٩٣٤) دلائل العناية الصمدانيّة، مطبعة الكريم-جونيه.

٦. حلاق حسان (١٩٨٢) مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٩-١٩٣٨)، دار النهضة العربية-بيروت.

٧. الحلو يوسف خطار ، (١٩٧٨) من نافذتي، دار الفارابي، بيروت.

٨. خازن سمعان ، (١٩٣٨) تاريخ إهدن القديم والحديث، المجلد الأول، تاريخ إهدن المدني، دار عون- جونيه.

٩. خوري عبدالله (المطران)، (١٩٢٢) صفحة تاريخيّة من أيام الحرب، دار البشير، أول آذار/ مارس .

١٠. الزين الشيخ علي ،(١٩٨١) من دفتر الذكريات الجنوبيّة، المجلس الثقافي الجنوبي، دار الكتاب اللبناني-بيروت.

١١. سنو عبد الرؤوف (٢٠١٩) : مقال نشر على ثلاثة أيام في جريدة اللواء بتاريخ: ٢٣-٢٤-٢٥ كانون الثاني، تحت عنوان : "لبنان الكبير" على مشارف مئويته الأولى... إلى أين؟

١٢. شديد يوسف (٢٠٠١) بين السياسة والدبلوماسية، ذكريات ومذكرات، دار النهار-بيروت.

١٣. الصفا محمد جابر ، (١٩٨١) تاريخ جبل عامل، دار النهار للنشر-بيروت.

١٤. صقر يوسف صقر، (١٩٨٦) تاريخ بجه وأسرها في لبنان وبلدان الاغتراب، دار عشتار- بيروت.

١٥. عواد توفيق يوسف ،(١٩٨٤) **كتاب الرغيف**، مكتبة لبنان -بيروت، طبعة ١٧.

١٦. القسيس أنطوان ،(٢٠١١) **لبنان في الحرب العالمية الأولى**، دائرة منشورات الجامعة اللبنانية- بيروت وهو من جزئين.

١٧. مجموعة مؤلفين (١٩٩٩) دولة لبنان الكبير (١٩٢٠-١٩٩٦)، منشورات الجمعيّة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخيّة، رقم ٤٤، بيروت.

١٨. المقدسي جرجس الخوري ، (١٩٢٧) أعظم حرب في التاريخ، النسخة الثانية، المطبعة الأدبية- بيروت.

١٩. ميقاتي محمد نور الدين عارف ،(د.ت) طرابلس في النصف الأول من القرن العشرين ميلادي، دار الإنشاء للطباعة والنشر، طرابلس.
٢٠. يمين أنطوان ،(١٩١٩) **كتاب لبنان في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٩**، المكتبة الأدبية- بيروت
٢١. غبريال أندريا(٢٠٢٠) ، **قرن على مجاعة لبنان الكبرى: هل تعلّم اللبنانيون أي درس؟** جريدة النهار الثلاثاء ١٢ أيار . **الموقع:** www.aliwaa.com
٢٢. مقالة بعنوان **تاريخ المجاعات الكبرى في لبنان** نشرت في ٢٠١٥/٥/٥ على موقع مونت كارلو الدولية / أ ف ب www.mc-doualiya.com/articles

23. De France à Aristide Briand (1983), Le Caire, 19 mai 1916, A.M.A.E., Guerre 1914-1918, Turquie, Tome 872, ff. 216-216v, cité in Arthur Beylerian, Les Grandes Puissances, l'Empire Ottoman et les Arméniens dans les Archives Françaises, 1914-1918, Publications de la Sorbonne, Pari
Hasan Kayyali, (1997) Arabs and Young Turks, University of California Press.
24. Linda Schatkowski Schilcher, (1992)The famine of 1915-1918 in Greater Syria, in Problems of the Modern Middle East in Historical Perspective, Essays in honor of Albert Hourani, John Spagnolo (ed), Ithaca Press, Reading,
25. Paul Noujaim (1919), «La Question du Liban, Étude Politique, Économique et Statistique», La Revue Phénicienne, août.
26. Samir M. Seïkali, (1981) «Unequal Fortunes: The Arabs of Palestine and the Jews during World War I», Studia Arabica and Islamica, Festschrift for Ihsan Abbas, AUB, Beyrouth ,
27. Zeine N. Zeine, (1973) The Emergence of Arab Nationalism, Caravan Books, New York, 3ème édition.

ملحق:

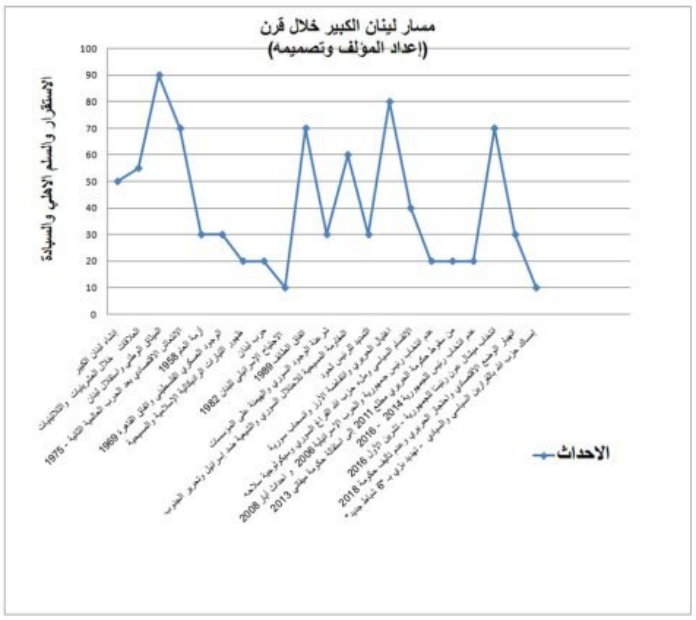

المصدر: عبد الرؤوف سنو : مقال نشر على ثلاثة أيام في جريدة اللواء في ٢٣-٢٤-٢٥ كانون الأول ٢٠١٩ ، تحت عنوان : "**لبنان الكبير**" **على مشارف مئويته الأولى... إلى أين؟**

أرشيف خاص، إبراهيم نعوم كنعان (صورة لعائلة تتضوّر جوعاً في جبل لبنان عام١٩١٥))الصورة من France24)